حمـــلة صقلية

الجبهة الثانية . أين ومتى تفتح ؟

هذا هو السؤال الذى تردد على ألسنة الناس فى الأسابيع الأخيرة والذى كان موضع اهتمام العسكريين وبحثهم فى كلا المعسكرين ، وكان فى غزوة الحلفاء لصقلية الجواب على هذا السؤال . وللمعركة التى تدور رحاها الآن فى هذه الجزيرة أهمية كبرى للطرفين ؛ فالإيطاليون من جهة ، يرون أن غزو هذه الجزيرة خطر يهدد كيان إيطاليا نفسها ويجعلها الهدف التالى بعد صقلية ، ويرون أن القرار الحاسم فيما يتعلق بالحرب كلها سيتخذ على سواحل صقلية ؛ وهم واثقون بأن كل قوة للحلفاء ستجد معبرها على سواحل إيطاليا . أما اهتمام الحلفاء فيتجلى فى النداء الذى وجهه الأميرال كننجهام لجنوده ساعة الغزو : « إن نجاح الحلفاء فى غزو صقلية يعد بمثابة فتح جبهة ثانية كما أنه سيكون الخطوة الأولى فى سبيل هزيمة سريعة للأعداء »

قبيل انتصاف ليل الجمعة التاسع من يوليو أخذت جنود المظلات البريطانية والأمريكية تنهال على أرض الجزيرة وهبطت على أثرهم الجنود الذين كانت تقلهم الطائرات الشراعية وأسرعوا فى الزحف لتعزيز مراكزهم وراء استحكامات المحور لتدمير منشآته وشل حركة مطاراته حتى يحال بين المدافعين وبين القيام بعمل جوى منظم ضد القوات الكبيرة التى كانت تقلها سفن الغزو

وفى فجر يوم السبت ، أى بعد هبوط قوات المظلات بساعات قليلة ، أخذت السفن المحملة بالجنود والأمداد تقترب من موانى الجزيرة منتشرة فى الاتجاهات التى رسمت لها من قبل .

ولم يكن غزو صقلية بالأمر المفاجىء للمحور فقد صرح الجنرال إيزنهاور منذ أكثر من شهر لمندوبى الصحف بأنه لن يمضى الشهر حتى تكون الأعمال الحربية ضد صقلية قد بدأت ، وكذلك كانت الغارات العنيفة التى ظلت الطائرات المتحالفة تشنها على النقط الحيوية والمواقع الرئيسية فى الجزيرة بمثابة مقدمات لهذا الغزو ، وهو عين ما حدث فى جزيرتى بنتلاريا

عهدته فى ليالى الخاليات . إن سحبه لتتلوى هادئة رفيقة فتبدد كل ما حولى . لا الناس الهزالى الذين أعهدهم ، ولا المتعبون الذين آلفهم ، ولا هذه الأردية السود التى تتحرك إلى جانبى ؛ وإنما هى أطياف حلوة كريمة ، أحس كأنما كان من بينى وبينها سبب ، ومتان رائعة بهيجة كأنما كان لى بها عهد . أتراها تود أن تلقف بسحرها الحائل هذا الواقع المتورد ، وأن تطرد بأطيافها القاتمة هذه الأشباح الناعمة ، وأن يذهب عطرها المفاف بالحاضر المتماسك ؟! أتراها تود أن تدير حياتها الأولى فى حياتى الجديدة لتثير الأمانى والأوهام ؟!

وهذه الأحلام التى تشق عنى ظلمة الليل ... ما أنا وهى ... وقد انتقلت منها وانصرفت عنها . ألست أعمل نهارى المتصل لميقنى الليل ، وأجهد شمسى الطالعة ليواريني المساء ، وأنطلق مع الغراب المبكر كيما أنسى بعد فى العتمة كل شيء . ما شأن هذه الأحلام تراودنى عن نفسى ، فتطرقنى منذ أيام ، وتنشر فى مسائى الكالح أفقاً ورديا زاهيا ، وتبعث فى ليلى البهيم أضواء رفافة نيرة ، وترسم على غبش العتمة أنوار النجم . أتراها تود أن تؤرقنى فلا أغفى ، وأن تهزنى فلا أغفل ، وأن تعاودنى فلا أجد الهدوء ! ... أتراها تملك أن تفسد على راحتى التى لا حس فيها بالحس الذى لا راحة معه ، واطمئنانى الذى لا شعور فيه بشعور لا اطمئنان معه . وما عساها تبغى منى ، وإنها لتعلم أن الدنيا قد جعلت منى غير الذى عهدت فىّ : لا هزة الطروب ، ولا رفة المرح ، ولا استيفاز الشاعر . فقد ذهبت الحياة بالهزة والرفيف والحس المستوفز . وما يكون للذين تضطرهم الحياة أن تذهب بنفوسهم فى سبيل العيش الذى لا بد منه ، والعيش الذى لا مناص من تداركه إلا أن يرتقبوا اليوم القريب والساعة الدانية

* * *

لا يا أمانى التى تزدهر الساعة فى خاطرى ! ما كان لى أن أغفل عن الماضى ، أو أنصرف عن العهود ، أو أهدر هذه الفترة الحلوة من حياتى القريبة . وإنما هى ويلات الحاضر التى لا بد من النجاة منها ، وضرورات الواقع التى لا بد من الاضطراب فيها

إن تكاثف السحاب لا يذهب بنور الشمس ، وإن قتام الضباب لا يحول دون إيماضة البرق ؛ وإنما يتفتح الشتاء القاسى — بإرادة الله — عن الربيع المتدفق

(دمشق)

شكرى فيصل

ولبيدوزا حين سبق احتلال الجزيرتين غارات على مثل هذه الصورة من العنف والشدة

وقد وقع الغزو بعد أقل من أسبوع لبدء الهجوم الذى قام به الألمان فى الجبهة الروسية ، فقد انتظر الحلفاء حتى إذا ضمنوا اشتباك القوات الألمانية فى معركة الروسيا الطاحنة شنوا هم هجومهم ؛ وبذلك ضيعوا على الألمان فرصة تقديم مساعداتهم الجدية لإيطاليا فى صقلية

أما مواقع الهجوم فقد اختارها الحلفاء فى جزء كان خبراء المحور يرون أن نزول الحلفاء فيه أبعد احتمالاً من غيره ، فاختاروا الركن الجنوبى الشرقى للجزيرة ، وذلك لأن وعورة أراضيه وكثرة مرتفعاته وقربه من قواعد المحور الجوية فى جنوب إيطاليا تجعل من العسير نزول قوات كبيرة من المشاة والدبابات كما تجعل القوات النازلة أكثر عرضة لضربات العدو الجوية وأقرب منالاً للقوات البرية التى تأتى عن طريق خليج مسينا . لهذه الأسباب كان نزول الحلفاء فى هذا الجزء غير متوقع

وقد تطور القتال منذ بدء الغزو تطوراً يعتبر فى صالح الحلفاء الذين استولوا على معظم المدن المهمة هناك ولم يبق أمامهم سوى قطانيا حيث تدور بعض المعارك فى السهل الذى يحيط بها . ويرجع عدم وقوع معارك كبيرة حتى الآن إلى أن القيادة الإيطالية فى الجزيرة تراقب الحالة بعين يقظة حتى تقف على المكان الذى يجب أن توجه إليه قواتها الرئيسية

وبديهى أنه حين يفرغ الحلفاء من هذا الركن فسيحاولون الزحف بقواتهم داخل الجزيرة للاستيلاء على المواقع الهامة التى تجعل خليج مسينا فى قبضتهم ، وذلك ليتسنى لهم عزل صقلية عن إيطاليا ووقف سيل الإمدادات التى يوالى المحور إرسالها ، وحينئذ يسهل السيطرة على باقى أجزاء الجزيرة الغربية

وتعتبر صقلية أول ثغرة يحاول الحلفاء فتحها فى القلعة الأوربية ، وستختبر على هذه الجزيرة قوة استحكامات أوربا الدفاعية ، فإذا نجح الحلفاء فى غزوها فسيتخذون منها نقطة للهجوم على إيطاليا نفسها ، كما أنها ستصبح أعظم قاعدة بحرية للأساطيل المتحالفة فى البحر الأبيض المتوسط

ويظهر للمتتبع لسير الأعمال الحربية أن الحلفاء محتفظون بقوات احتياطية كبيرة فى شمال أفريقيا حيث تصل إمدادات متوالية من بريطانيا وأميركا

ويمكن التكهن بأن هذه القوات يحتفظ بها لغرضين : أولهما أن القيادة المتحالفة تعمل لمواجهة احتمال قيام المحور بحركة تركيز أو تطويق قد تؤدى إلى الإحداق بقواتهم ، فوجود هذا الاحتياطى يمكن الحلفاء من إفساد أية محاولة فى هذا الصدد

أما الغرض الثانى فينحصر فى الإبقاء على هذا الاحتياطى لاستخدامه فى مهاجمة جزيرتى سردينيا وكرسيكا اللتين سيكونان بلا شك الغرض التالى للحلفاء بعد صقلية ، إذ أن احتلال هاتين الجزيرتين لازم للهجوم المنتظر على ساحل فرنسا الجنوبى

وستؤدى الأعمال الحربية فى جزيرة صقلية والمحاولات التى سيقوم بها الحلفاء للسيطرة عليها وعلى غيرها من الجزر فى البحر الأبيض المتوسط إلى تطورات جديدة سيكون للقوات البحرية منها أوفر نصيب .

محمد شاهين الجوهرى
بكالوريوس صحافة

قريباً :

تصدر الطبعة السادسة

من كتاب

آلام فرتر

بقلم الأستاذ

أحمد حسن الزيات